موقعة ذات الأجراس
بين المسلمين والبجة
(٢٤١هـ /٨٥٥ م)

The bells battle between the Muslims and El Beja
(241 A.H / 855 A.D)

إعداد

د/ عالية أحمد عبد الحميد

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية الآداب- جامعة المنيا

موقعة ذات الأجراس بين المسلمين والبجة
(٢٤١هـ /٨٥٥ م)

عاليه أحمد عبد الحميد

قسم التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة المنيا، المنيا، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني : ailya.shaban@mu.edu.eg

الملخص :

يتناول هذا البحث موقعة مهمة وفاصلة تضاف إلى المواقع المهمة فى التاريخ الإسلامي، وهي موقعة ذات الأجراس بين المسلمين والبجة فى مستهل العصر العباسي الثاني وتحديدا سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥ م) إبّان عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٦ -٨٦١ م) ، وقد مثلت هذه المعركة أهمية كبيرة لما كان لها من أثر فى تحديد مستقبل العلاقات العربية البجاوية ، وإبراز دور الخلافة العباسية فى المحافظة على سلطانها وحماية أملاك الدولة الإسلامية ؛ فقد ظهرت العلاقات بين العرب المهاجرين إلى أرض البجة وأهالي المنطقة كعلاقات تجارية واقتصادية عقب الفتح الإسلامي ، وقد حرص العرب على عقد المعاهدات والاتفاقيات التي تضمن حماية حدود مصر الجنوبية من غارات البجة ، والمصالح الاقتصادية التي كانت تعود على العرب من أرض البجة كمصدر للثروات المعدنية ، ولكن الطبيعة المتمردة التي جبل عليها أهالي البجة دفعتهم إلى نقض المعاهدات والخروج عن طاعة الخلافة العباسية ؛ مما دفع الخليفة المتوكل إلى إرسال حملة لتأديب البجة وردعهم سنة (٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م) ؛ فكان لانتصار العرب فى هذه الموقعة أثر كبير على إعادة هيمنة المسلمين على المنطقة وثرواتها المعدنية ، وفرض الطاعة على ملكها ، وزيادة هجرات القبائل العربية مما أدي إلى اختلاط العرب بالبجة ، ونشر الإسلام واللغة العربية .

الكلمات المفتاحية: محمد بن عبد الله القمي– قبيلة ربيعة – الخليفة المتوكل – وادي العلاقي –على بابا.

The bells battle between the Muslims and El Beja (241 A.H / 855 A.D)

Aliaa Ahmed Abd El Hamid
History department – faculty of Arts - Minia University – Minia – Arab Republic of Egypt
E .Mail : ailya.shaban@mu.edu.eg

Abstract :
This reseach deals with an important and effective battle added to the most important battles in the Islamic history ,the bells battle between the arab and Beja at the begining of the secand Abbassi age accurately ,(241 A.H / 855 A.D) During the era of Al Mutwakil the calipha(232-247 A.H / 846 - 861 A.D) ,it represented important stept as it has great effect to design (form) the future of the Arabic and Beja's relation ship and emphasis the role of the Abbassi Calipha in saving its Authority and protecting the property of the Islamic state , the relation between the immigrat of Arabs to the Beja to this land and the Beja in habitants as commercial and economic realtions after the Islamic entery the Arab were keenon making treaties that gurantee the safety and protection of the southern borders of Egypt from the Beja raids and the economic affairs too ,which revenue to the Arab from El Beja as asource of the miniral source of wealth ,but the revolting nature of El Beja people urged them to violate the treaties and rebel against the obedience of the Abbassi Authority which obliged the calipha El Mutwakil to send a compaign to over contral El Beja (241 A.H / 855 A.D) , the Arab victory in that battle had great effect on redominating the Muslims on that area and its miniral wealth and impose obediance on its king and increasing the Arab immigrations tribs to that area that led to the mix between the Arab and El Beja and spreading of Eslam and Arabic language .

Keywords : Mohammed ibn Abd Ellah El Qemi – Rabea tribe - Al Mutwakil the calipha – Allaqi valley – Ali Baba.

مقدمة :

لقد حرصت الخلافة الإسلامية العباسية علي حماية مناطق الثغور المتاخمة للدولة الإسلامية على اتساع أرجائها ، وتمثل حدود مصر الجنوبية أحد الثغور الإسلامية التي حرصت الخلافة العباسية على حمايتها وإقامة علاقات محددة بين أهل البجة المتاخمين لحدود مصر الجنوبية ، وتعتبر موقعة ذات الأجراس موضوع البحث نموذجا لسعى الدولة الإسلامية إلى ضمان الحماية للأراضي الإسلامية.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة ، وأربعة مباحث رئيسة ، وخاتمة ؛ فتناول المبحث الأول علاقة العرب بالبجة قبل موقعة ذات الأجراس ، ثم خصص المبحث الثاني للحديث عن أسباب موقعة ذات الأجراس ، وجاء المبحث الثالث ليوضح أحداث موقعة ذات الأجراس ، وكشف المبحث الرابع عن النتائج التي أسفرت عنها موقعة ذات الأجراس ، ثم تناولت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وقد غلب على البحث استخدام المنهج الوصفى السردى للموقعة الحربية التي دارت بين المسلمين والبجة واستراتيجيتها ، ثم اعتمد الباحث على المنهج التحليلي فى تحديد النتائج التي ترتبت على الموقعة .

ومن الدراسات السابقة التي عرضت للموضوع فى إطار الحديث عن تاريخ قبائل البجة عوض عبد الجليل أبو بكر محمد : إمارة قبيلة بني ربيعة فى وادى العلاقي بأرض البجة من ١٣٢ – ٨١٥هـ / ٧٥٠ – ١٤١٢م ، مجلة القلزم ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة البحر الأحمر ، العدد الثاني ، شوال ١٤٤١هـ – يونيو ٢٠٢٠ م ، ومحمد خليفة ركابي حمد الله : قبائل البجة فى صعيد مصر فى العصر الإسلامي دراسة سياسية حضارية من بداية الفتح العربي الإسلامي لمصر حتى سقوط الدولة

الفاطمية ٢١- ٥٧٠هـ / ٦٤١ – ١١٧٤ م ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

أولا : علاقة العرب بالبجة[١] قبل موقعة ذات الأجراس

البجا(بضم الباء وفتح الجيم والألف أو البجة بكسر الباء) اسم يطلق على القبائل[٢]الحامية[٣]التي سكنت الصحراء الشرقية جنوب مصر

---

[١] كلمة البجة محرفة من كلمة المجا المشتقة من كلمة الماجوي ، وهي تعني فى الفرعونية الحارس أو المحارب انظر : محمود محمد الحويري : أسوان فى العصور الوسطى ، مطبعة القاهرة الجديدة ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م ، ص ٥٨ ، والاسم المتداول اليوم للبجة هو بكسر الباء وهذا تطور حديث ، ومن المألوف على مضي الزمن أن تتحول الحركة من الضم إلى الكسر ، والظاهر أن الاسم قديم جدا ؛ لأن شعب البجة كان معروفا للمصريين القدماء باسم المازوي أو الماجوي ، ومبادلة الباء بالميم أمر ليس غريبا فى اللغات السامية كما هي الحال فى مكة وبكة انظر : محمد محمد عوض : الشعوب والسلالات الإفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٦ ، هامش (١)

[٢] تنقسم البجة إلى أربع قبائل رئيسة هى : البشاريون فى الشمال ، ويليهم من الجنوب الأمرار ثم الهدندوة ، وأخيرا بنو عامر جنوبا إلى بلاد الحبشة ، وهناك قبائل صغيرة مثل: الأشراف والأرتيقا والكميلاب والحالنقا وغيرهم انظر : محمد محمد عوض : السودان الشمالى سكانه وقبائله ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥١ م ، ص ٢٦ ، Macmichael , H.A: Ahistory of the arabs in the sudan , vol, 1 ,Cambridge at the university press ,1922 , p,35 .

[٣] ينتسب البجة إلى حام بن نوح عليه السلام كما تشير المصادر؛ حيث إن أولاد نوح – عليه السلام – تفرقوا فى الأرض ؛ فقصد ولد كوش بن كنعان بن حام المغرب ، وتفرقوا طائفتين ؛ فقصدت إحداهما المغرب ، بينما اتجهت الأخرى إلى المشرق من نيل مصر؛ فكان منهم النوبة والبجة والزنج : المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن =

ما بين النيل والبحر الأحمر[١]، وكانت البجة تقطن هذه المنطقة منذ القدم[٢].

وقد ذكر المقريزي[٣] أن أول بلاد البجة قرية تعرف بـ " الحزبة " ،

=

على المسعودي ت ٣٤٦هـ – ٩٥٧ م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتني به وراجعه كمال حسن مرعي ، الجزء الثاني ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م ، ص ٥ .

([1])GIBB,H.A.R,Kramers,J.H:the Encyclopaedia of Islam ,vol,1,E.J.Brill,1986, p,1157 ,Trimingham ,spencer,J : Islam in the Sudan , Frank Cass ,1965 ,p,10 .

[٢] عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول، القاهرة ، ٢٠١٣م ، ص ٧٣ ، وقد أثبت (سلجمان – Seligman) أن البجة والمصريين القدماء ينحدرون من سلالة واحدة أو سلالات متقاربة ، وقد اعتمد سلجمان فى إثبات رأيه هذا على مقارنة الجماجم ؛ حيث وجد تشابها تاما بين أشكال المصريين القدماء وبين أشكال البجة الذين يعيشون فى أوطانهم الحالية فالشعبان من أصل واحد للمزيد انظر :

Seligman ,C.G : some Aspects of the Hamitic problem in the Anglo – Egyptian Sudan ,the Journal of the Royal Anthropological in Situte of Great Britain and Ireland , vol ,43 , Jul – Dec 1913 , Great Britain and Ireland .

[٣] المقريزي (تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت ٨٤٥هـ – ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، الجزء الأول ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨ م ، ص ٥٤٥ .

وهي معدن الزمرد فى صحراء قوص[١]، وأن آخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة[٢]، كما أورد الإدريسي[٣]معلومات واضحة عن موقع بلاد البجة بقوله : " وتجاور أرض الحبشة من جهة الشمال أرض البجة ، وهي بين الحبشة والنوبة[٤]وأرض الصعيد " .

---

[١] قُوْص : تقع على شرقي النيل بين أسوان وأخميم ، وبينها وبين أسوان مسيرة ثلاثة أيام : البكري (أبو عبيد البكري ت ٤٨٧ هـ – ١٠٩٤ م) : المسالك والممالك ، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن ، أندري . فيري ، جزءان ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢ م، ص ٦١٨ ، وليس بأرض مصر بعد الفسطاط مدينة أعظم منها ، وهي عرضة التجار من عدن : أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ت ٧٣٢ هـ – ١٣٣١م) : تقويم البلدان ، اعتني بتصحيحه رينود ، البارون ماك كوكين، دار صادر بيروت ، طبعة باريس ، ١٨٤٠م ، ص ١١١ ، وهي أكثر بلاد الله لقصب السكر، ومنها يجلب السكر إلى بلاد مصر والحجاز والحبشة ، ويدخل منها إلى صحراء عيذاب: الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري المتوفي أواسط القرن السادس الهجري) : كتاب الجغرافية ، اعتني بتحقيقه محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ب . ط ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

[٢] الحبشة : صقع حده فى المغرب النيل الأعظم ، وفى المشرق بحر القلزم ، وفى الجنوب جبال الذهب التي تقع على خط الاستواء ، وحده فى الشمال آخر بلاد " كوكو " (حاضرة بلاد الحبشة) إلى أول بلاد أسوان من عمل مصر انظر : الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ١٢٣ .

[٣] الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي ت٥٦٠ هـ –١١٦٥م) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، المجلد الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م ، ص ٤٦ .

[٤] النوبة : بلاد واسعة عريضة فى جنوبي مصر ، وهم نصارى أهل شدة فى العيش ، أول بلادهم بعد أسوان ، ومن أسوان إلى أدني بلاد النوبة خمس ليالي انظر : ياقوت =

وتتضح الأهمية الكبرى لبلاد البجة من خلال المعادن الموجودة بأرضها وخاصة معدن الذهب ؛ حيث يذكر المسعودي[١]: " وفى أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد " .

ولا شك أن مواطن البجة فى الوقت الحاضر أضيق مساحة مما كانت عليه فى الأزمنة الغابرة ؛ حيث تتألف مواطن البجة اليوم من الأراضي الواقعة بين البحر الأحمر شرقا ، ونهر عطبره ثم النيل الأكبر غربا ، وتمتد من المنحدرات الشمالية للهضبة الحبشية فى الجنوب إلى نهاية مديرية أسوان[٢] فى الشمال[٣].

وفى منتصف القرن (الأول الهجري – السابع الميلادي) دخلت جماعات عربية من قبائل " بلي " [٤]

=

الحموى (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ – ١٢٢٨م) : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، دار صادر بيروت ، ١٣٩٧ هـ –١٩٧٧ م ، ص ٣٠٩ .

[١] المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٥ .

[٢] أُسْوَان : مدينة تقع فى آخر صعيد مصر ، وهي من ثغور النوبة ، وهي مدينة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكهة ، وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة انظر : الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري ٩٠٠ هـ –١٤٩٩م) : الروض المعطار فى خبر الأقطار ،حققه إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،الطبعة الأولى، ١٩٧٥ م ، ص٥٧ .

[٣] محمد محمد عوض ، السودان الشمالى سكانه وقبائله ، ص ٢٣ .

[٤] بنو بَلِي : بطن من قضاعة من القحطانية ، النسبة إليهم بلوي ، وهو بنو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة، ومنهم جماعة بصعيد الديار المصرية ، وديارهم أخميم وما تحتها : القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القلقشندي ت ٨٢١هـ – ١٤١٨م) : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، عني بنشره وتحقيقه =

و" جهينة " [١]إلى أرض البجة ؛ لغرض التجارة ، أو جذبتهم معادن الذهب أو المراعي عقب الفتح الإسلامى لمصر ، وبديهي أن يدخل بعض البجة فى دين الإسلام نتيجة اختلاطهم بهم[٢].

وقد ذكر ابن حوقل[٣]: " أن أفرادا من البجة أسلموا إسلام تكليف وضبطوا بعض شرائط الإسلام ، وظاهروا بالشهادتين ، ودانوا ببعض الفرائض " .

=

والتعليق عليه على الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م ، ص ١٧٠، وكان يطلق على البجة اسم البليميين انظر :

the Encyclopaedia Britannica ,vol 3 ,U.S.A,1910,P,659, Kirwan,L.P:Asurvery of NuBian origins ,Sudan Notes and Records, vol xx,part 1,1937,p,47 .

[١] بنو جُهَيْنَة : حي من قضاعة من القحطانية ، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة ، وهم أكثر عرب الصعيد فى الديار المصرية ، ولهم بلاد منفلوط وأسيوط ، وكانت مساكنهم فى الأشمونين ، ثم صاروا إلى بلاد أخميم أعلاها وأسفلها انظر : القلقشندي ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٢٠٦، ٢٠٧ .

[٢] مكي شبيكه : السودان عبر القرون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م ، ص ٣٢ ، مصطفى محمد سعد : الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١١م ، ص ١٢٠ .

[٣] ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي ٣٦٧ هـ – ٩٧٧م) : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٢ م ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

وفـى نهايـة القـرن (الأول الهجـري – السـابع المـيلادي) عبـرت جماعة من عرب هوازن[١] البحر الأحمر، واستقرت فى أرض البجة ؛ حيث عرفوا باسم " الحلانقة " ، وكان هؤلاء الحلانقة أول من استقر من العرب المسلمين فـى الـوطن البجـاوى[٢]، كمـا أن هنـاك جماعـة أخـرى قدمت من حضـرموت[٣]أيام ولايـة الحجـاج بـن يوسف الثقفي سنة (٧٣هـ /٦٩٢م) [٤]، وقـد اسـتقرت هـذه الجماعـة مـع البجـة حتـى أصـبحت جـزءاً منهم ، وعرفت باسم " الحدارية "[٥] .

---

[١] هوازن : قبيلة عربية من قيس عيلان من عدنان، تنتسب إليها قبائل كثيرة مثل : ثقيف ، بكر ، عامر ، نصر ، كعب ، كلاب ، جعدة ، عقيل ، قشير ، وخفاجة ، أسلموا بعد واقعة حنين ، وإليها تنتسب رفاعة من قبائل السودان انظر : عون الشريف قاسم : موسوعة القبائل والأنساب فى السودان ، الجزء السادس ، الخرطوم – السودان ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٥٦٨ .

[٢] مكي شبيكه : السودان عبر القرون ، ص ٣٢ ، مصطفى محمد سعد : الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص ١٢٠ .

[٣] حَضْرَمَوت : قبيلة من القحطانية ، وهم بنو حضرموت من قحطان ، وبهم عرفت مدينة حضرموت من أرض اليمن انظر : القلقشندي ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

([4])Mac michael , H.A: A History of the Arabs in the Sudan , vol,2,1922 ,p ,105 .

[٥] القلقشندي : صبح الأعشي فى صناعة الإنشا ، الجزء الخامس ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣٣ هـ – ١٩١٥ م ، ص ٢٧٤ ، والحدارية بطن من بطون العرب بسواكن من بلاد البجاه انظر:القلقشندي ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ١٢١ ، وذكر المقريزي أن الحدارية هم شوكة القوم ووجوههم انظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٤٨ .

وفى منتصف القرن (الثاني الهجري – الثامن الميلادي) لجأت جماعات من الأمويين إلى بلاد البجة هربا من مذابح العباسيين ، واستقر عدد منهم فى ميناء باضع[١]" جزيرة الريح " [٢].

وفى عام (١٠٧هـ / ٧٢٥ م) كانت أول إغارة[٣]شنها البجة على حدود مصر الجنوبية عند أسوان ، ومن المحتمل أن المسلمين صدوا تلك الإغارة ، بدلالة الاتفاقية التي عقدها عبيد الله بن الحبحاب[٤]مع البجة ، وبمقتضاها يدفع البجة ثلاثمائة جمل صغير فى كل عام ، وأن يجتازوا الريف تجارا غير مقيمين ، على ألا يقتلوا مسلما ولا ذميا ، فإن قتلوه فلا عهد لهم ، ولا يؤووا عبيد المسلمين ، وأن يردوا أباقهم إذا وقعوا ، ولكل شاه

---

[١] باضع : جزيرة تقع فى بحر اليمن انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

[٢] مكي شبيكه ، السودان عبر القرون ، ص ٣٢ ، مصطفى محمد سعد ، الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص١٢٠ ،١٢١ .

[٣] يذهب الحويري إلى الظن بأن الإغارة كان هدفها السلب والنهب ، ثم يرجح أن السبب يرجع إلى اختلاف فى المعاملات التجارية بين البجة وبعض أهالي أسوان أدى فى النهاية أن يقوم البجة بالإغارة على أسوان انظر : الحويري ، أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٠ .

[٤] عبيد الله بن الحبحاب : هو مولى بني سلول ، وكان أميرا جليلا قدم إفريقية فى (ربيع الآخر ١١٦هـ – مايو ٧٣٤ م) ، وهو الذي بني المسجد الجامع ودار الصناعة بتونس ، وكان أول الأمر كاتبا ، ثم تناهت به الحال إلى ولاية مصر وإفريقية والأندلس والمغرب كله انظر : ابن عذاري المراكشي(أبي عبد الله أحمد بن محمد المراكشي ت تقريبا ٦٨٣ هـ – ١٢٨٤ م) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان ، إ. ليفي بروفنسال ، الجزء الأول ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ م ، ص ٥١ .

أخذها بجاوى فعليه أربعة دنانير، والبقرة عشرة ، وكان وكيلهم مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين[١]، كان ذلك فى أواخر القرن (الأول الهجري – السابع الميلادي) [٢] ، ويذكر أن البجة لم يكن لهم عقد ولا صلح ، وأول من صالحهم عبيد الله بن الحبحاب[٣].

وقد ضمنت تلك الاتفاقية للمسلمين تأمين حدودهم الجنوبية المطلة على الصحراء الشرقية ، وفى الوقت نفسه تركت العلاقات التجارية حرة كما كانت من قبل[٤].

كما يستنتج من تلك الاتفاقية بأن العرب الموجودين فى الصحراء الشرقية كانوا يستغلون مناجم الذهب والزمرد ، وأن البجة لم يستسلموا بسهوله لهذا الغزو ، وقاموا ببعض المقاومة ضد استغلال هذه المناجم[٥] .

---

[١] ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ – ٨٧١ م) : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، شركة الامل للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٥٥ ، المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص ٥٤٨ ، نعوم شقير : تاريخ السودان، تحقيق وتقديم محمد إبراهيم أبو سليم ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٨٤ .

[٢] حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الرابعة عشرة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م ، ص ١٦٥.

[٣] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٥٥ ، المقريزي ، المواعظ والاعتبار، ج١ ، ص ٥٤٨ .

[٤] مكي شبيكه ، السودان عبر القرون ، ص ٢١ .

[٥] أ . بول : تاريخ قبائل البجا شرق السودان ، نقله إلى العربية أوشيك آدم على ، الخرطوم ، ١٩٩٧ م ، ص ٥٦ ،

Hjort,Anders : Precolonial Beja Aperiphery at the cross roads ,Nordic Journal African Studies , vol ,15 , 2006 , p , 480 .

ويبدو أن العرب قد اتصلوا اتصالا وثيقا بالبجة فى القرن (الثاني الهجري – الثامن الميلادي) عن طريق البحر الأحمر ووادى النيل وخاصة فى إقليم أسوان ، ورحلوا إلى هذه المناطق كتجار ومنقبين عن الذهب والزمرد ، وقد استقر جماعة من العرب المسلمين هناك ، وبنوا مساجدهم ، وقد أدت هذه العوامل وهذا الاختلاط فى مناطق البجة شرقي السودان إلى سهولة تعريب المنطقة[١].

لم يحافظ البجة على الاتفاقية بينهم وبين عبيد الله بن الحبحاب ؛ حيث عادوا إلى شن الإغارات[٢] من جديد على جهة أسوان ، واشتد إيذاؤهم للمسملين ؛ فرفع أمرهم إلى الخليفة المأمون[٣](١٩٨-٢١٨هـ /٨١٣-

---

[١] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

[٢] ذكر ابن حوقل أنه فى عام (٢٠٤هـ – ٨١٩ م) قامت البجة بالهجوم على أسوان وقفط ، وتم توجيه حملة لهم بقيادة الحكم النابغي الذي حقق الانتصار عليهم انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٥١ ، ٥٢ .

[٣] المأمون : هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور أبو العباس الهاشمي ولد سنة (١٧٠هـ – ٧٨٦ م) عندما استخلف أبوه الرشيد انظر : الذهبي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ – ١٣٧٤ م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ، الجزء الخامس ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٤٢هـ – ٢٠٠٣م ، ص ٣٥١ ، بويع بالخلافة فى (المحرم ١٩٨هـ – سبتمبر ٨١٣ م) بعد قتل أخيه محمد الأمين ، والمأمون سابع الخلفاء من بني العباس فى العراق ، وأحد أعظم الملوك فى سيرته وعلمه وسعة ملكه ، توفي فى بذندون سنة (٢١٨هـ – ٨٣٣ م) ، ودفن فى طرسوس انظر : اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي ت ٢٩٢هـ – ٩٠٥ م) : تاريخ =

٨٣٣م) ، وذلك فى (ربيع الأول ٢١٦هـ /أبريل ٨٣١م) ؛ فأخرج إليهم عبد الله بن الجهم وكانت له معهم وقائع انتهت بموادعتهم ، وكتابة عقد جديد بينه وبين كنون بن عبد العزيز ملك البجة[١]، ومن أهم شروط هذا العقد التي تبين مدى اتصال العرب بمنطقة شرق السودان:

١ – تعتبر بلاد البجة من حد أسوان إلى ما بين دهلك[٢] وباضع ملكا للمأمون ، وأن يكون كنون بن عبد العزيز رئيسهم هو وأهل بلده عبيدا لأمير المؤمنين .

٢ – أن يؤدي ملك البجة خراجا سنويا قدره مائة من الإبل أو ثلاثمائة دينار لبيت المال .

٣ – ألا يذكر أحد من البجة محمدا – رسول الله صلى الله عليه وسلم – أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغي أن يذكره به .

٤ – ألا يمنعوا من المسلمين تاجرا أو مقيما مجتازا أو حاجا ؛ فهو آمن حتى يخرج من بلادهم .

٥ – إذا دخل البجة صعيد مصر مجتازين أو تجارا لا يحملون سلاحا ، ولا يدخلون المدائن والقرى .

=

اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، المجلد الثاني ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م ، ص ٣٩٦ .

[١] المقريزي ،المواعظ والاعتبار، ج١ ، ص ٥٤٩ ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

[٢] دَهْلَك : اسم أعجمي معرب ، ويقال له دهيك ، وهي جزيرة فى بحر اليمن ، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ .

٦ – ألا يهدموا البجة المساجد التي ابتناها المسلمون بصنجة[١]وهجر[٢].

٧– على كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجة لقبض صدقات من أسلم من البجة[٣].

وتتضح أهمية هذا العقد فى أن بلاد البجة أضحت جزءا من الدولة الإسلامية بدليل فرض الخراج عليها ، كما أن شرط احترام البجة للإسلام ولاسم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالإضافة إلى شرط عدم التعرض للمسلمين بأذى فضلا عن شرط حفظ المساجد القائمة فعلا فى بلاد البجة ، وجمع صدقات من أسلم من البجة دليل على دخول الإسلام فى تلك الجهات ، وإقامة بعض المسلمين بها [٤].

كما يفهم من اتفاقية ابن الجهم مع البجة أن الإسلام شق طريقه إلى بلاد البجة قبل بداية القرن (الثالث الهجري – التاسع الميلادى) بدليل

---

[١] صنجة : هى سنكات التي تقع حاليا على خط السكة الحديد بين بورت سودان والعطبرة ، وكانت فيما مضي محطة لها أهميتها على مفترق طرق القوافل من مختلف المناطق انظر : الشاطر بصيلي عبد الجليل : معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٥ م ، ص ٢٢.

[٢] هجر : اسم مدينة ملك البجاه انظر : البكري ، المسالك والممالك ، جزءان ، ص ٥٣٢ ، وتقع على مسيرة خمسة وعشرين يوما من بلدة العلاقي ، وكانت محطة يتخلف إليها التجار من المسلمين انظر:الشاطر بصيلي ، معالم تاريخ سودان وادي النيل ، ص ٢٢ .

[٣] عن نص العقد كاملا بين عبد الله بن الجهم و كنون بن عبد العزيز ملك البجة انظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص ٥٤٩ : ٥٥١ .

[٤] مصطفى محمد سعد : الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص ١٢٠ .

الشروط الواردة بها بمعاملة المسلمين معاملة طيبة ، واحترام عقيدتهم ، وعدم هدم المساجد التي ابتناها المسلمون بصنجة وهجر[١].

ولعل شرط تأمين دخول المسلمين حتى يخرجوا من بلادهم يدل على أن المسلمين كانوا يذهبون إلى بلاد البجة للتجارة أو للإقامة أو المرور للحج ؛ مما يدعو إلى الاستقرار أو البقاء فى تلك المنطقة .

ومما لا شك فيه أن هذه الجماعات الإسلامية المختلفة تركت لونا من التأثير فيمن اختلطت بهم من البجة ، بل إن بعضهم تخلف فى بلاد البجة ، وتعلم اللغة البجاوية[٢]؛ ليسهل عليه التعامل مع البجاويين والتأثير فيهم[٣].

يتضح من العرض السابق أن علاقة العرب بالبجة عقب الفتح الإسلامي تمثلت فى دخول بعض القبائل العربية أرض البجة مثل بلى وجهينة لغرض التجارة أو المراعي ، ثم عبرت جماعات من هوازن البحر الأحمر ، واستقرت فى أرض البجة نهاية القرن (الأول الهجرى – السابع

---

[١] الحويري ، أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٢

[٢] يتكلم البجة لغتهم الحامية وهي المسماه التبداوى أو (بداويت) عدا قبيلة بني عامر والتي تتكلم لغة تجرة ، وهي لغة سامية منتشرة فى إريتريا وشمال بلاد الحبشة انظر : : محمد محمد عوض ، السودان الشمالى سكانه وقبائله ، ص ٢٧ ،

Cumming ,D.C :the History of Kassala and the province of Taka ,Sudan Notes and Records ,vol xx, part 1 , 1937 p ,3 .

[٣] مصطفى محمد سعد : الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص ١٢١، وقد ترجم زكريا بن صالح المخزومي من سكان جدة ، وعبد الله بن إسماعيل القرشي كتاب ابن الجهم حرفا حرفا انظر : المقريزي ،المواعظ والاعتبار، ج١ ، ص ٥٥١ .

الميلادي) ، ثم قدمت جماعات أخرى من حضرموت زمن الحجاج بن يوسف ، واستقرت هناك ، وعرفوا بالحدارية .

وكانت أول إغارة شنها البجة على حدود مصر الجنوبية سنة (١٠٧هـ /٧٢٥ م) ، وتمكن المسلمون صد تلك الإغارة ، وعقد على إثرها اتفاقية عقدها معهم عبيد الله بن الحبحاب ؛ لتأمين حدود مصر الجنوبية ، ثم عاود البجة شن الإغارات على جهة أسوان فى عهد المأمون سنة (٢١٦هـ / ٨٣١م)؛ فأخرج إليهم عبد الله بن الجهم ، الأمر الذي انتهى بموادعتهم ، وكتابة عقد بينه وبين ملكهم ؛ فأصبحت أرض البجة جزءا من أملاك الدولة الإسلامية .

ثانيا : أسباب موقعة ذات الأجراس (٢٤١هـ / ٨٥٥م)

لقد فتحت شروط الصلح الذي تم بين ابن الجهم والبجة عام (٢١٦هـ / ٨٣١م) الباب واسعا أمام المهاجرين المسلمين ، والذين هاجروا إلى بلاد البجة بأعداد كبيرة خاصة بعد اكتشافهم المعادن النفيسة فيها ؛ حيث إن عددا من ذوي الخبرة فى مجال استخراج المعادن فى جيش ابن الجهم اكتشفوا أماكن وجود المعادن فى المنطقة ، ثم عادوا لبلاد البجة للعمل فى مجال التعدين فيها ، حيث ذكر ابن حوقل[١]ذلك قائلا :"وكان فى بعض أصحابه من عاين التبر وآثار العمل فيه للروم بالجزيرة عند أول دخولهم مع عبيد بن جهم مولى المأمون نكصوا إلى البلد من سنتهم " .

---

[١] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

فقد بدأت القبائل العربية فى جهينة وربيعة[١]بالاستقرار فى مناطق تسكنها البجة فى القرن (الثالث الهجري – التاسع الميلادى) ، واختلطوا مع السكان المحليين بعد اكتشافهم مناجم الذهب فى وادى العلاقي[٢].

وبذلك بدأت الهجرات العربية الإسلامية المنظمة للمنطقة[٣]، خاصة أن البجة ظلوا ملتزمين بشروط صلح بن الجهم يدفعون ما عليهم من التزامات حتى قاموا بنقض الصلح ، وامتنعوا عن أداء ما كانوا يؤدونه من

---

[١] قبيلة ربيعة : بطن من طي من القحطانية ، مساكنهم البلاد الشامية انظر : القلقشندي ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٩٦ .

([2])Zahorik ,Jan : the Islamization of the Beja until the 19th century ,university of West Bohemia , Pilsen , 1966 , p,6 , Hjort ,Anders ,Dahl,Gudrun : Respon sible Man the Atmaan Beja of north eastern Sudan ,Uppsala , 1991 , p , 180 ,

ووادى العلاقي حصن فى بلاد البجة فى جنوبي أرض مصر ، وبه معدن التبر بينه وبين مدينة أسوان فى أرض فياحة يحتفر الانسان فيها ، فإن وجد فيها شيئا فجزء منه للمحتفر وجزء منه لسلطان العلاقي انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٥ ، والعلاقي عرفت من أول عهد الفتح الإسلامي بهذا الاسم ، كما عرفت قديما باسم (أوكيتا) انظر : عبد الله حسين ، السودان من التاريخ القديم ، ص ٧٣ .

[٣] يقول المقريزي عن معدن الذهب بالعلاقي : " وأقرب العمارة إليه مدينة أسوان " انظر : المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، ويبدو لى أن اندفاع القبائل العربية من أسوان إلى بلاد البجة كان بفعل إغراء مناجم الذهب فى العلاقي ؛ حيث سمعت عن تلك الثروات إبان تركزها فى أسوان التي تقع على مقربة من العلاقي كما نص المقريزي .

معادن الذهب فى بلادهم ، كما قتلوا عدة من المسلمين العاملين فى معادن بلادهم(١).

فقد كانت البجة لا تتقيد بالمعاهدات ؛ فناهضوا مصر العداوة والخصومة ، وانتهكوا حرمة حدودها ، وتوغلوا فى بلاد الصعيد ؛ فكانت الأموال تسلب والمواشي تنهب ، والأرواح تزهق لأوهى الأسباب ، فلا حرمة الجوار تمنعهم ، ولا دين فيقلعون عن الشر والأذى ، ولا عهود أو مواثيق تقيدهم عن إتيان هذه المصائب مع جيرانهم(٢).

ويبدو أن نقض البجة للمعاهدات من وقت لآخر ربما يشير إلى أن البجة بطبيعتها الصحراوية الجافة كانت عنصرا من عناصر التمرد لذلك كثيرا ما كانت تقوم بالنهب والإفساد ، بالإضافة إلى بيئتها القاحلة التي لم تكن تلبي لهم وسائل الإعاشة .

وقد أوردت المصادر أسبابا متعددة كانت هي الدافع الرئيس وراء الإعداد والتجهيز لغزو البجة ، ومن أهم المصادر التي عرضت لهذه الأسباب ما ذكره الطبري(٣): " وفى بلاد البجة معادن ذهب ؛ فهم

---

(١) البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري ت ٢٧٩هـ – ٨٩٢ م) : فتوح البلدان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩ هـ – ١٩٠١ م ، ص ٢٤٧ ، ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي، ج ٢ ، ص ١٦٧.

(٢) محمد صالح ضرار : تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها ، مكتبة التوبة، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م ، ص ٦١ .

(٣) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ – ٩٣٢ م) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء التاسع ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ،١٩٧٩ م ،ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

يقاسمون[١]من يعمل فيها ، ويؤدون إلى عمال السلطان فى مصر فى كل سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال[٢]تبر قبل أن يطبخ ويصفى ، فلما كان أيام المتوكل[٣] امتنعت البجة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية [٤]؛ فكتب

---

[١] يذكر المقريزي أن البجة لا تتعرض لعمل شيء من هذه المعادن انظر :المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٤٧ ،ويتضح من ذلك أن أهل البجة لم تكن لهم دراية كافية باستخراج ما تحويه أرض بلادهم من المعادن ؛ لذلك كانوا يقاسمون المسلمين وهم أهل الخبرة والدراية فى هذا العمل .

[٢] المثقال : فى مصر كان وزن المثقال الفعلى ٢٤ قيراطا ، وكل قيراط ٠.١٩٥ غم = ٤.٦٨ غم ، وكان المثقال فى العراق هو وزن المثقال الشرعي أي : ٤.٤٦ غم انظر : فالترهنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمه عن الألمانية كامل العسيلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠ م ، ص ١٢ ، ١٤ .

[٣] المتوكل : هو جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين ، أبو الفضل بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد القرشي العباسي البغدادي ، ولد سنة (٢٠٥هـ – ٨٢٠ م) ، وبويع فى (ذي الحجة ٢٣٢هـ – يوليو ٨٤٦ م) بعد الواثق انظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٥ ، ص ١٠٩٧ ، وكان جوادا محبا للعمران ؛ فمن آثاره " المتوكلية " ببغداد ، ونقل مقر الخلافة من بغداد إلي دمشق فأقام بها شهرين ، ولم يطب له مناخها ؛ فعاد وأقام فى سامراء إلى أن اغتيل فيها ليلا سنة (٢٤٧هـ – ٨٦١ م) انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ .

[٤] يذكر ابن تغرى بردي أن البجة امتنعوا عن إعطاء ما كان مقررا عليهم ، وهو فى كل سنة خمسمائة نفس من العبيد والجواري ، مع غير ذلك من البخت البجاوية وزرافتين وفيلين وأشياء أخرى انظر : ابن تغرى بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي ٨٧٤ هـ – ١٤٦٩ م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الثاني ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، ب . ط ، ص ٢٩٥ .

صاحب بريد مصر " يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي"[١] إلى المتوكل أن البجة قد نقضت العهد ، وقتلوا عدة من المسلمين ممن كان يعمل فى المعادن ، ويستخرج الذهب والجوهر ، وسبوا عدة من ذراريهم ونسائهم ، وذكروا أن المعادن لهم فى بلادهم ، وأنهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها ، وأن ذلك أوحش جميع من كان يعمل فى المعادن من المسلمين ؛ فانصرفوا عنها خوفا على أنفسهم وذراريهم ؛ فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذي يستخرج من المعادن فاشتد إنكار المتوكل لذلك ".

وقد تناولت رواية ابن الأثير[٢]هذه الأسباب حيث ذكر : " أن البجة كانوا يقاسمون المسلمين المعادن الموجودة فى بلادهم ، ويؤدون إلى عمال مصر الخمس ، وفى عهد المتوكل امتنع البجة عن أداء الخمس ، ورفضوا مقاسمة المسلمين المعدن ، وقتلوا عددا من المسلمين العاملين فى أرض المعدن ؛ فهرب المسلمون من أرض المعدن خوفا على أنفسهم ، وتمادى البجة فى اعتدائهم ، وقاموا بمهاجمة صعيد مصر ؛ فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمى لحربهم " .

---

[١] الباذغيسي : مولى الهادي ، وهو المعروف بـ " قوصرة " ، وكان رجلا من خدم المتوكل ، وقد جعل إليه المتوكل بريد مصر والإسكندرية وبرقة ونواحي المغرب انظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٣ .

[٢] ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ت٦٣٠ هـ -١٢٣٢م) : الكامل فى التاريخ ، حققه واعتني به عمر عبد السلام تدمرى ، الجزء السادس ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٢ م ،ص ١٥١ .

كما ذكرت رواية ابن كثير[١]: " أن البجة امتنعت فى زمن المتوكل عن أداء ما عليهم سنين متعددة ؛ فغضب المتوكل من ذلك غضبا شديدا ، وشاور فى أمر البجة فقيل له : " يا أمير المؤمنين إنهم قوم أهل إبل وبادية ، وإن بلادهم بعيدة[٢]ومعطشة ، ويحتاج الجيش الذاهبون إليها أن يتزود لمقامهم بها طعاما وماءً ؛ فصده ذلك عن البعث إليهم ، ثم بلغه أنهم يغيرون على أطراف الصعيد ويخشي أهل مصر على أولادهم منهم ؛ فجهز لحربهم محمد بن عبد الله القمي "[٣].

---

[١] ابن كثير (الحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ – ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية ، الجزء العاشر ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠ م ، ص ٣٢٤ .

[٢] يذكر ابن خلدون أن بين بلاد البجة وبلاد المسلمين مسيرة شهر انظر : ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨ هـ –١٤٠٦م) : تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل ذكار ، الجزء الثالث ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ –٢٠٠٠م، ص ٣٤٦ .

[٣] القُمّي : هو أبو أحمد محمد بن عبد الله القمي قائد شجاع من الولاة فى العصر العباسي ، كان يتولى خفارة الحاج ، ولما دخل " عنبسة بن إسحاق " مصر واليا عليها سنة (٢٣٨هـ – ٨٥٢م) جعله على شرطته ،وسافر إلى بغداد ، وعندما ضج أهل الصعيد من غارات البجة عليهم ؛ ولاه المتوكل حربهم سنة (٢٤١هـ – ٨٥٥ م) ؛ فعاد إلى مصر وتجهز لهم انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، الجزء السادس ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٢٢ ، وسمي بالقمي نسبة إلى " قم " وهو بلد بين ساوة وأصبهان انظر : ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

وهكذا يتضح من خلال عرض هذه المصادر أن رواية كل من الطبري وابن الأثير و ابن كثير عن الأسباب جاءت متطابقة ، وإن كانت رواية الطبري جاءت أكثر تفصيلا فى عرض هذه الأسباب ، ومن ثم يمكن إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع المواجهة العسكرية بين العرب والبجة عام (٢٤١هـ / ٨٥٥م) فى النقاط التالية:

١- قيام البجة بنقض العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين ، والذي تم إبرامه سنة (٢١٦هـ / ٨٣١ م).

٢-امتناع البجة عن دفع الخراج للخليفة المتوكل لعدة سنوات متوالية.

٣- قيام البجة بقتل عدد من المسلمين العاملين فى أرض المعدن ، وسبوا نساءهم.

٤- منعوا المسلمين من دخول أرض المعدن ، وذكروا بأن المعادن لهم وحدهم فى بلادهم ، الأمر الذي دفع المسلمين إلى مغادرة هذه البلاد خوفا على أنفسهم وأبنائهم .

٥-انقطاع ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذي كان يستخرج من المعادن ؛ مما أدي إلى شدة غضب المتوكل .

وعلى الرغم من اتفاق معظم المصادر على أسباب الحملة على البجة؛ فإن ابن حوقل[١]يورد سببا مختلفا- ينفرد به - للحملة ويذكر أنه فى عام (٢٣٨هـ /٨٥٢م) وقعت شحناء بين رجل من قبيلة ربيعة المقيمين فى أرض المعدن وبين رجل من البجة ؛ فسب البجاوى الرسول- صلى الله عليه وسلم -؛ فكتب بذلك إلى المتوكل ؛ فأنفذ رجلا يعرف بمحمد القمى لتأديب البجة .

---

[١] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٥٨ .

والجدير بالذكر أن صلح ابن الجهم مع البجة كان قد اشترط عليهم براءة ذمة المسلمين من عهد البجة إذا ذكر أحد منهم الرسول – صلى الله عليه وسلم–أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغي أن يذكر به[١].

ويبدو لي من خلال رواية ابن حوقل أنه ربما يشير فى هذا التاريخ إلى بداية الصراع بين المسلمين والبجة خاصة بعد أن تزايدت أعداد المسلمين فى أرض المعدن ، وسيطروا على استخراج الذهب ، كما أن البجة امتنعوا عن دفع الخراج لسنوات عدة ؛ لذا قد يكون هذا العام – الذي ذكره ابن حوقل وهو عام (٢٣٨هـ / ٨٥٢م) – بداية للصراع بينهم وبين المسلمين ، ونظرا لطبيعة المنطقة الجغرافية القاسية لم يتمكن المسلمون من إخضاعهم فى ذلك الوقت ؛ مما أغراهم بالهجوم على صعيد مصر .

يتضح مما سبق أن الصلح الذي تم بين المسلمين والبجة عام (٢١٦هـ / ٨٣١م) فتح الباب أمام المهاجرين العرب لاكتشاف أرض المعدن ، وظل البجة ملتزمين بشروط الصلح حتى قاموا بنقض المعاهدة ؛ فامتنعوا عن دفع الخراج للخليفة المتوكل ، وقاموا بقتل عدد من المسلمين العاملين فى أرض المعدن ، ومنعوا المسلمين من دخولها ؛ فهرب المسلمون خوفا على حياتهم ، كل هذه الأسباب كانت تنذر بأن المواجهة مع البجة باتت وشيكة .

ثالثا : أحداث موقعة ذات الأجراس (٢٤١هـ / ٨٥٥م)

لم يداوم البجة على احترام الاتفاقية التي عقدها معهم عبد الله بن الجهم ، ولم يكتف البجة بذلك بل شنوا الإغارات على حدود مصر الجنوبية

---

[١] المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٤٩ .

، ووصلت إغاراتهم إلى إدفو[١]ثم إسنا[٢]، وكان ذلك فى أيام جعفر المتوكل على الله ؛ فكتب له صاحب البريد بمصر بخبرهم ؛ فأنكر المتوكل ذلك وشاور فى غزوهم فذكر له : " أنهم أهل بادية أصحاب إبل وماشية ، وأن الوصول إلى بلادهم صعب لأنها مفاوز ، وبينها وبين بلاد الإسلام مسيرة شهر[٣]فى أرض قفر وجبال وعرة ، وأن من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة أشهر حتى يخرج منها ، فإن جاوز تلك المدة هلك ، وأخذتهم البجاه باليد ، وأن أرضهم لا ترد على السلطان شيئا "[٤].

كما أُخبر المتوكل أن هؤلاء الطائفة متى طرقهم طارق من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النجدة ممن يجاورهم من طريق النوبة ، وكذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش ، وهي ممالك متصلة بشاطىء نهر النيل حتى تنتهي بمن قصده السير إلى بلاد الزنج ومنها إلى جبل القمر الذي ينبع منه النيل ، وهي آخر العمران من كرة الأرض[٥].

---

(١) أُدْفُو : اسم قرية بصعيد مصر الأعلى ، تقع بين أسوان وقوص ، وهي كثيرة النخل ، وبها تمر لا يقدر أحد على أكله حتى يدق فى الهاون كالسكر انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢) إِسْنَا : تقع بين أسوان وقوص فى بر الغرب ، وهي إلى قوص أقرب انظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١١٣ ، وهي مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة انظر: ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٣) يذكر ابن تغري بردي أن المسافة أقل ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر انظر: ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، نعوم شقير ، تاريخ السودان ، ص ٨٦ ، ٨٧

(٥) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

ويبدو لى أن مشاورة المتوكل أرباب الخبرة لأحوال تلك البلاد تدل على أنه كانت لدية الرغبة القوية فى توجيه حملة إلى بلاد البجة لتأديبهم ومعاقبتهم على ما قاموا به فى حق المسلمين هناك .

والحقيقة أن الخليفة المتوكل عندما وقف على ما ذكره أرباب الخبرة بهذه البلاد فترت عزيمته عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر[١]؛ فأمسك عنهم ؛ فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم [٢].

وعندما اشتدت غاراتهم على أطراف الصعيد ولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم[٣]، كما ولاه المناطق المتاخمة لأرض البجة وهي قفط[٤] والأقصر[٥]

---

[١] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

[٢] ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١٥١ ، نعوم شقير ، تاريخ السودان ، ص ٨٧ .

[٣] يذكر أن محمد بن عبد الله القمي حضر إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، وذكر له أنه متى رسم المتوكل إلى عمال مصر تجهيزه عبر إلى بلاد البجاه ، وتعدى منها إلى أرض النوبة ، ودوخ سائر تلك الممالك ؛ فلما عرض الفتح حديثه على المتوكل أمر بتجهيزه وسائر ما يحتاج إليه انظر: ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧.

[٤] قفط : تقع تحت قوص من بر الشرق انظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١١١ ، بينها وبين النيل ثلاثة أميال ، وعليها سور وبها جامع وسوق ، وبينها وبين مدينة قوص أربعة اميال ، ومن مدينة قفط إلى مدينة أخميم ثلاثة أيام انظر : البكري ، المسالك والممالك ، جزءان ، ص ٦١٨ ، ٦١٩ .

[٥] الأَقْصُر : اسم مدينة على شاطىء شرقي النيل بالصعيد الأعلى فوق قوص ، وهي أزلية قديمة ذات قصور ؛ ولذلك سميت الأقصر انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

وإسنا وأرمنت [١] وأسوان ، وكتب إلى عنبسه بن إسحاق الضبي [٢] عامل مصر بإعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند [٣].

ويبدو أن الإجراءات التي اتخذها الخليفة المتوكل – وخاصة إقدامه على تولية محمد بن عبد الله القمي المناطق المتاخمة لأرض البجة – كان الهدف منها أن يكون القمي هو صاحب الأمر والنهي فى هذه المنطقة ، وأن تخول له كل الصلاحيات لاتخاذ ما يراه مناسبا من أجل تسهيل مهمته فى إخضاع تلك البلاد ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى توضح هذه الإجراءات مدى إدراك المتوكل لصعوبة المهمة التي أرسل القمي لإنجازها والقضاء على تمرد البجة .

لم يعد أمام محمد القمي بعد إتمام تلك الترتيبات إلا التحرك نحو البجة ، فسار حتى وصل إلى مصر ، وعندما وصلها قام له عنبسة بسائر ما اقترحه عليه ، ونزل له عن عدة ولايات عن أعمال الصعيد [٤] كما سأل

---

[١] أَرْمَنْت : بلدة بالصعيد الأعلى من بر الغرب ، وهي من الأقصر على بعد مرحلة من جهة الجنوب والغرب ، ولها مزدرع وقليل من نخيل انظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١١١ .

[٢] هو عنبسة بن إسحاق بن شمر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم وقيل أبو جابر، وهو من أهل هراة ولاه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله إمرة مصر فى (صفر ٢٣٨هـ – يوليو ٨٥٢ م) ، وهو آخر من ولى مصر من العرب ، وتم عزله فى (رجب ٢٤٢هـ – نوفمبر ٨٥٦م) فكانت ولايته على مصر أربع سنين وأربعة أشهر انظر :ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ ، ٣٠٠ .

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

[٤] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

عنبسة القمي أن يختار من الرجال من احب ، ولكن القمي لم يرغب فى اصطحاب جيش كثيف ؛ نظرا لصعوبة المسالك نحو بلاد البجة ؛ فخرج إليهم من مصر فى عدة قليلة ورجال منتخبة[١]؛ حيث اختار ألف رجل منهم خمسمائة فارس ، وخزانة بعشرة آلاف دينار ، فقبضها بمصر ، وسار بها إلى أسوان ، وأتي العلاقي ؛ فأخذ من ربيعة ومضر[٢]واليمن ثلاثة آلاف رجل من كل بطن ألف رجل [٣]، كما انضم إليه جميع من كان يعمل فى المعادن ، وقوم كثير من المتطوعة ؛ فكانت عدة جيشه نحو عشرين ألفا[٤]بين فارس وراجل[٥].

وقد ظهرت براعة القمي العسكرية عندما وجه إلى القلزم (البحر الأحمر) سبعة مراكب محملة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسويق[٦]،

---

[١] المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٥١ .

[٢] مضر : قبيلة من العدنانية وهم بنو مضر بن معد بن عدنان ، وكانت مضر أهل الكثرة والقلب بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم انظر : القلقشندي ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٣٨٥.

[٣] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٥٨ .

[٤] فى الوقت الذي تذكر فيه جل المصادر أن عدد الجيش الإسلامي بلغ عشرين ألفا انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥١، الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٥ ، ص ٩٨٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص ٣٤٦ ، يذكر ابن تغرى بردي أن الجيش كانت عدته سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع انظر : ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

[٥] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

[٦] السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير انظر : ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور ت ٧١١ هـ – =

وأمر أصحابه أن يوافوه[١] بها إلى ساحل البحر مما يلي بلاد البجة[٢]؛ حيث عينت لهم الأدلاء مكانا من ساحل البحر نحو عيذاب[٣] يكون اجتماعهم فيه بعد مدة معلومة[٤].

وبعد أن أتم تجهيز جميع ما تحتاج إليه عساكره أخذ محمد القمي يسير فى أرض البجة حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب ، وسار إلى حصونهم وقلاعهم[٥]، وقد أوغل فى بلاد البجة حتى قارب مدينة دنقلة[٦]، وشاع خبر قدومه إلى أقصى بلاد السودان[٧].

=

١٣١١ م) : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمدأحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف ، القاهرة ، ب . ط ، ص ٢١٥٦.

(١) يذكر ابن كثير أن القمي امر الذين هم بالمراكب أن يلجوا بها فى البحر ؛ فيوافوه بها إذا توسط بلاد البجة انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٢٥ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥١ .

(٣) عيذاب : مدينة تقابل من الصعيد الأعلى مدينتي قوص وقفط ، وبينها وبين قفط في البر خمس مراحل ، وهي محط السفن من جدة من التجار وغيرها انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٢٣ .

(٤) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥١ .

(٦) دنقلة : هي " دُمْقُلة " مدينة كبيرة فى بلاد النوبة ، وهي منزلة ملك النوبة على شاطىء النيل ، ولها أسوار عالية مبنية بالحجارة ، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة ، وقد غزاها عبد الله بن سعد بن أبي السرح فى عام (٣١هـ – ٦٥١ م) فى خلافة عثمان بن عفان انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .

(٧) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

وإزاء خبر وصول جيش القمي إلى بلاد البجة خرج ملك البجة " على بابا "[١] فى جيش كبير[٢]أضعاف جيش القمي ، وهم على إبل فرة تشبه المهاري[٣]، غير أنهم عراة بغير ثياب ، وأكثر سلاحهم الحراب والمزاريق[٤]، ومراكبهم البخت[٥]النوبية الصهب وهي على غاية من

---

[١] على بابا : هو من قبيلة " بَلِي " التي يقال لها بالبجاوية " بلويب" ، وبالبني عامرية " بَلَو " أو " بَلَاو " ، وهذه القبيلة كانت لها السيادة على البجة انظر : محمد صالح ضرار ، تاريخ شرق السودان ، ص ٦٨ ، ولعل هذا الاسم العربي " على بابا " لملك البجة يرجع إلى استخدام البجة للأسماء العربية ذات الصبغةالإسلامية الواضحة ؛ مما يؤكد أن أسماء البجة قد استعربت إلى حد كبير ، وأضحت شديدة الارتباط بالثقافة الإسلامية .

[٢] يبالغ ابن حوقل فى تقدير عدد جيش البجة ؛ حيث يذكر أنه بلغ مائتي ألف ، معهم ثمانون ألف نجيب انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٥٨ .

[٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، والمهارى إبل مَهْرِيَّة أي منسوبة إلى مَهْرَة بن حَيْدان : أبو قبيلة ، وهم حى عظيم ، والجمع مَهاريُّ و مهارٍ ومهاري مخففة الياء انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٤٢٨٧ .

[٤] المزراق من الرماح أي : رمح قصير انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ١٨٢٨.

[٥] ومن بلاد البجة مدينة " بختة " ، وحولها قوم ينتجون الجمال ومنها معايشهم ، وهي أكثر مكاسبهم ، وإلى هذه المدينة تنسب الجمال البختية ، وليس يوجد على وجه الأرض جمال أحسن منها ، ولا أصبر على السير ، ولا أسرع خطا ، وهي بديار مصر معروفة بذلك انظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٤٧ ، ويشير (هجور أندرس – =

الزعارة والنفار [١].

وكانت خطة على بابا ملك البجة أن يتجنب مواجهة القمي فى معركة فاصلة ، بل يعمل على المراوغة بهدف إطالة مدة الحرب إلى أن تنفذ مؤن المسلمين ويهلكهم الجوع والعطش فى تلك الفيافي الشاسعة[٢]، وبعدها يلاقونهم على هذه الحالة من الجوع ونقص الكفاءة الحربية [٣].

وقد تحاربوا أياما غير أن على بابا لم يصدقهم القتال لتطول الأيام، وتفني أزواد المسلمين وعلوفاتهم فيأخذهم بغير حرب[٤]، وصاروا كلما دنا منهم محمد ليواقعهم يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان ؛ حتى طال بهم المطال وفنيت الأزواد[٥].

وعندما توهم ملك البجة أن الأزواد قد نفدت أقبلت المراكب السبع التي حملها القمي حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر الأحمر فى موضع يعرف بصنجة ؛ فوجّه القمى إلى هناك جماعة من أصحابه يحمون

=

Hjort ,Andres) أن البجة ربما كانوا من أوائل الشعوب الإفريقية التي ربت الإبل انظر :

Hjort ,Andres : Responsible Man the Atmaan Beja of North eastern Sudan ,p ,1 .

[١] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

[٢] ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، الحويري ، أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

[٣] مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، ص ٣٤ .

[٤] ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥١ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٥ ، ص ٩٨٥ .

[٥] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

المراكب من البجة ، وفرَّق ما كان فيها على أصحابه ؛ فاتسعوا فى الزاد والعلوفة[١]، وقويت قلوب العساكر الإسلامية بوصول تلك المراكب ، فعند ذلك تيقنت البجة أن المدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل ؛ فصمموا على محاربتهم ، ودنوا إليهم فى أمم لا تحصى[٢].

ولعل هذا التكتيك يظهر الحنكة العسكرية التي يتمتع بها القمي ؛ حيث اتخذ طريق البحر لتزويد الجيش بما يحتاج إليه من المؤن ، مما يدل على معرفته بطبيعة بلاد البجة ، وأسلوبهم فى الحرب والذي يقوم على إنهاك الجيوش القادمة لبلادهم ، وعدم مواجهتها مباشرة حتى تفنى أقواتها ، وينال جنودها الجوع والعطش ، ويأخذهم البجة بالأيدى – وهو الأمر الذي نبه إليه المتوكل عندما شاور فى حربهم – وهذا التكتيك أتاح للقمى فرصة ذهبية للقاء البجة وهو على أتم الاستعداد للمواجهة.

وهكذا التقى الجمعان ، وعندما عاين المسلمون جيش البجة هالهم وعظم عليهم ؛ فأخذ القمى يثير الحماسة فى نفوسهم ، ويذكرهم بأهمية الثبات فى المعركة والدفاع عن أنفسهم ، وعدم التهاون فى قتال أعدائهم ؛ فقال لهم : " ما لنا من محيص فقاتلوا عن دمائكم وأحسابكم فإنكم حاصلون"[٣] ، وقد حاول ملك البجة الهجوم على المسلمين ؛ فحال الليل

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ .

[٢] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

[٣] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٥٨ .

بينه وبين ما أراد ، وهنا استخدم القمي حسك الحديد[١]كسور لحماية معسكره من هجوم البجة ليلا [٢].

وعندما رأى القمي أن الإبل التي تحارب عليها البجة إبلا زعرة تكثر الفزع والرعب من كل شيء جمع أجراس الإبل والخيل التي كانت فى عسكره كلها؛ فجعلها فى أعناق خيله[٣]، ثم أمر أصحابه بتحريك الطبول وبنفير الأبواق ساعة الحملة ، وظل واقفا بعساكره وقد رتبها ميامن ومياسر؛ بحيث لم يتقدم منهم عنان عن عنان[٤].

وبينما هو بموقفه هذا لا يتحرك زحفت البجة عليه حتى قاربوه ، وكادت تصل رماحهم إلى صدر خيوله ؛ فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير ، ثم حمل بعساكره على البجة حملة رجل واحد ، وحركت نفاراته ، وخفقت طبوله ، وعلا حس تلك الأجراس ؛ حتى خيل للبجة أن السماء قد انطبقت على الأرض ؛ فرجعت جمال البجة عند ذلك جافلة على أعقابها ، وقد تساقط عن ظهورها أكثر ركابها ، واقتحم عساكر المسلمين البجة ؛ فقتلوا من ظفروا به منهم حتى كلت أيديهم ، وامتلأت تلك الشعاب والبراري بالقتلى

---

[١] الحسك من الحديد من آلات العسكر ، وقيل الحسك من أدوات الحرب ، ربما أخذ من حديد ؛ فألقى حول العسكر ، وربما أخذ من خشب فنصب حوله انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٨٧٤ .

[٢] ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٥٨ .

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٢ .

[٤] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

حتى حال بينهم الليل[١]، وكان ذلك أول سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥م) ، ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم[٢].

وفى الصباح وجد القمي أن البجة قد جمعوا جمعا من رجالهم ، وساروا إلى موضع ليأمنوا فيه ؛ فتوجه إليهم القمي ليلا فى خيله ؛ فهرب ملكهم فأخذ القمي تاجه ومتاعه[٣]، ثم طلب على بابا الأمان على أن يرد إلى مملكته وبلاده[٤].

وقد أعطى القمي الأمان لملك البجة ، والذي أدى بدوره الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين ، ثم شرط عليه القمي أن يتوجه معه إلى بين يدي الخليفة المتوكل على الله ليطأ بساطه ؛ فامتثل على بابا[٥]ذلك

---

[١] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

[٢] ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٢ .

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦، الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٥ ، ص ٩٨٥ .

[٤] ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

[٥] تختلف المصادر حول مصير على بابا ملك البجة ؛ ففى حين تذكر معظم المصادر أن على بابا طلب الأمان فأجيب إليه انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٢٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ، تذهب بعض المصادر إلى أن ملك البجة قتل أثناء المعركة ، وخلفه من بعده ابن أخته وهو الذي قدم على المتوكل سنة (٢٤١هـ – ٨٥٥ م) انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ ، المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٥١ .

وسار مع القمي إلى المتوكل ، واستخلف على مملكته ابنه " بغش " [١]، فلما وصل إلى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه[٢]، وكسا جمله رحلا مليحا (مذهبا) وجلال ديباج[٣].

وكان وصول على بابا إلى المتوكل فى آخر سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥م) [٤]، وقد أمره الحاجب بتقبيل الأرض فامتنع ؛ فعزم المتوكل أن يأمر بقتله ، وخاطبه على لسان الترجمان : " إنه بلغني أن معك صنما معمولا من حجر أسود تسجد له فى كل يوم مرتين ، فكيف تتأبى عن تقبيل الأرض بين يدي ، وبعض غلماني قد قدر عليك وعفا عنك " ، فلما سمع على بابا كلامه قبَّل الأرض ثلاث مرات ؛ فعفا عنه المتوكل ، وأفاض عليه الخلع ، وأعاده إلى بلاده [٥]، كما أمر المتوكل بتسليم الملك على بابا دية

---

[١] يذكر ابن تغري بردي أن ابن على بابا كان اسمه " لبعس بابا " انظر : ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ، فى الوقت الذي يذكره الطبري باسم " لعبس" انظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٦ .

[٢] ذكر الذهبي أن على بابا سار معهم إلى المتوكل فى سبعين من خواصه انظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٥ ، ص ٩٨٥ ، وقد وضع الخليفة المتوكل على رأس الملك عمامة سوداء شعار بني العباس بدلا من التاج ، وكان السبعون شابا بحرابهم وزيهم الذي يمثل الفتوة البجاوية ؛ فكانت أنظار العامة والخاصة ملتفتة إليهم وهم بباب الخليفة انظر : محمد صالح ضرار ، تاريخ شرق السودان ، ص ٦٧ ، حاشية (٣) .

[٣] ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٢ .

[٤] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٦ .

[٥] ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

البجة الذين قتلهم القمي وجيشه ، وأن يكون الدفع يوم عيد الأضحي سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥ م) [١].

وكان المتوكل قد اشترط على البجة ألا يمنعوا المسلمين من العمل فى المعدن ؛ فلما كثر المسلمون فى المعادن ، واختلطوا بالبجة قلّ شرهم ، وظهر التبر لكثرة طلابه ، وتسامع الناس به ؛ فوفدوا من البلدان[٢].

يتضح من العرض السابق أن قيام البجة بنقض المعاهدة ، وتجديد غاراتها على أطراف الصعيد كانت دافعا للخليفة المتوكل إلى إرسال محمد بن عبد الله القمي لحربهم ، وقد اتخذ القمي الترتيبات لغزو البجة ، وكان للعبقرية الحربية دورها فى هزيمة البجة بقيادة ملكهم على بابا ؛ حيث أبطل القمى خطة البجة فى إطالة أمد الحرب حتى تنفد مؤن المسلمين فى الصحراء الشاسعة ، وذلك عندما جهز المراكب لتحمل المؤن عن طريق البحر ، ثم شجع جنوده على الثبات فى المعركة ، وتظهر حنكته العسكرية عندما رأي إبل البجة زعرة تكثر الفزع من أي شيء ؛ فاتخذ الأجراس فى أعناق خيله مما كان لها أكبر الأثر فى هزيمة البجة ، وأسر ملكهم ، وطلبه الأمان ، والتزامه بالخراج ، ومثوله بين يدي الخليفة المتوكل .

رابعا : نتائج موقعة ذات الأجراس (٢٤١هـ / ٨٥٥ م)

كانت لهذه الموقعة الحاسمة عدة نتائج كان لها أكبر الأثر على مستقبل العلاقات بين المسلمين والبجة ، ومستقبل الإسلام فى هذه المنطقة، فضلا عن الآثار الاقتصادية الناجمة عن هذه الموقعة،

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٢٠٦ ، محمد صالح ضرار ، تاريخ شرق السودان ، ص ٦٧ .

[٢] المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٥١ .

ومن أهمها ما يلي :

١- فتح الباب على مصراعيه لدخول القبائل العربية بلاد البجة ابتداء من القرن (الثالث الهجرى – التاسع الميلادي) ؛ فقد نزحت جماعات كبيرة من قبيلتي ربيعة وجهينة إلى بلاد البجة ، واستقرت هناك ، وقد تمكنت قبيلة ربيعة من فرض نفوذها على القبائل العربية الموجودة هناك بفضل تحالفها مع البجة واختلاطها بها[١].

٢-أصبحت بلاد البجة مقصدا للمغامرين المسلمين وطلاب الثروات ؛ سعيا وراء بريق الذهب والأحجار الكريمة بعد أن سمعوا بكثرة الذهب بها[٢]، وكانت ربيعة أكثر القبائل التي مالت إليها البجة ، الأمر الذي انتهى بمخالطة البجة ، وإسلام عدد كبير من رجال البجة والتزاوج منهم[٣].

٣- كان الصلح الذي تم بين المسلمين والبجة عام (٢٤١هـ / ٨٥٥م) تأكيدا لما سبق أن تعاقد عليه الطرفان واستغلال مناجم الذهب والزمرد ؛ حيث بات العرب متمتعين بحماية الدولة الإسلامية ، وعين على البجة والٍ[٤]من قبل الخليفة[٥].

---

[١] الحويري ، أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٥ ، أ .بول ، تاريخ قبائل البجا ، ص ٥٩ .

[٢] الحويري ، أسوان فى العصور الوسطى ، ص ٦٥ .

[٣] المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٥٢ .

[٤] يذكر أن المتوكل قد ولى سعدا الخادم الإبتاخي البجة والطريق ما بين مصر ومكة ؛ فولى الإبتاخي محمدا القمي ؛ فرجع إليها ومعه على بابا انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٢ .

[٥] مصطفى محمد سعد ، الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص ١٢٣ .

٤- أدى اشتراط المتوكل على البجة عدم منع المسلمين من العمل فى المعادن الموجودة فى بلادهم إلى كثرة طلاب هذا المعدن ، وازدياد أعدادهم بعد أن جاء هذا الشرط ضامنا لحمايتهم وسلامتهم من تهديد البجة ؛ فقد كفل الصلح بين المسلمين والبجة إلى وقف الإغارات البجاوية على صعبد مصر ؛ مما مكن المسلمين من مواصلة العمل فى مناجم الذهب والزمرد دون خوف من تعرض البجة لهم[١].

٥ – نجم عن الهجرات العربية إلى أرض المعدن احتكار العرب لهذه الصناعة ؛ لأن البجة لم يهتموا كثيرا باستغلالها ، وكان الدافع لولاة مصر من تمكين العرب من استغلال هذه المعادن هو المشاطرة فى أرباحها ؛ مما أدى إلى استقرار كثير من الجماعات العربية فى هذه المنطقة طمعا فى خيراتها بعد أن راجت سوقها[٢].

---

[١] المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٥٥١ .

[٢] مصطفى محمد سعد ، الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، ص ١٢٤ .

الخاتمة

أستخلص من هذا البحث النتائج التالية :

١-إن علاقة العرب بالبجة عقب الفتح الإسلامي بدأت بهجرات القبائل العربية منذ منتصف القرن (الأول الهجري – السابع الميلادي) لغرض التجارة أو الاستقرار ، أو لظروف سياسية .

٢- اتجاه أنظار العرب والمسلمين إلى المناطق المجاورة لحدود الدولة الإسلامية وثغورها يدل على مدى اهتمامهم بتأمين فتوحاتهم وضمان توسعها من خلال المعاهدات والاتفاقيات أو الغزوات الحربية إذا اضطروا إليها .

٣ – إن أرض البجة مثلت جانبا اقتصاديا مهما عند المسلمين ولدى الخلافة العباسية بشكل خاص ؛ حيث كانت مصدرا رئيسا للذهب والزمرد وغيرها من المعادن النفيسة .

٤ – تمثل المناطق ذات الطبيعة البدائية مصدرا من مصادر القلق والاضطراب للمناطق الحضرية المجاورة لها ، وقد تمثل ذلك فى طبيعة أهل البجة وغاراتهم المتكررة على جنوب مصر .

٥ – حرص أرباب الحضارة الإسلامية ودولة الخلافة العباسية على علاقة السلام بالشعوب الأخرى قبل الحرب ؛ حيث عقدوا المعاهدات بينهم وبين البجة ، ولكن ميل البجة إلى نقض المعاهدات ، والاعتداء على المسلمين دفع الخلافة الإسلامية إلى الغزو لتأديبهم وردعهم ، وحماية أملاك الخلافة العباسية .

٦ – تمثل موقعة ذات الأجراس أهمية كبيرة فى تاريخ الخلافة العباسية لما لها من الآثار والنتائج الاقتصادية والعسكرية والسياسية الهامة ؛ فقد عادت

سيطرة المسلمين على ثروة المعدن ، وكفت غارات البجة على جنوب مصر ، وفرضت الصلح على ملك البجة .

٧ – أظهرت موقعة ذات الأجراس مدى الكفاءة العسكرية والتخطيط الحربي ، وخبرة القيادة فى معرفة مواطن الضعف عند العدو، ورفع الروح المعنوية لدى الجنود ، وأثر ذلك على تحقيق النصر ، وتمثل ذلك فيما تمتع به قائد المعركة محمد القمي من حنكة عسكرية ، وخبرة عالية فى إدارة المعركة ، والتماس أسباب النصر على العدو .

٨ – أدى اتخاذ الأجراس كسلاح مؤثر قى المعركة إلى انتهاء المعركة لصالح المسلمين ، بالإضافة إلى شهرة المعركة فى تاريخ المعارك الإسلامية بهذه الحيلة العسكرية التي فطن إليها قائد المعركة ، وكانت هي العامل الأكبر فى إلحاق الهزيمة بالعدو .

٩ – أدى الانتصار الإسلامي إلى زيادة الهجرات العربية إلى أرض البجة واختلاطها بهم ، ونشر الإسلام واللغة العربية فى هذه المنطقة .

الملاحق

خريطة إقليم ممالك البجة :القبائل والمدن

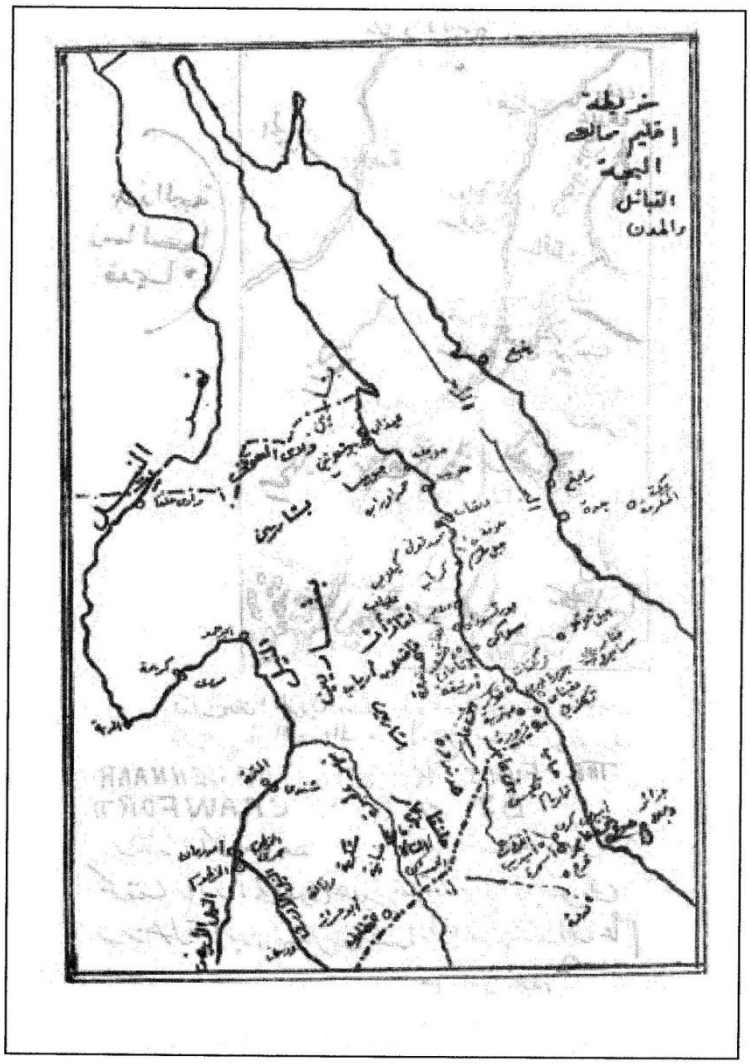

نقلا عن كتاب : محمد صالح ضرار ، تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها، ص ١٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

– ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ت٦٣٠ هـ –١٢٣٢م) : الكامل فى التاريخ ، حققه واعتني به عمر عبد السلام تدمرى ، الجزء السادس ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ٢٠١٢ م.

– الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي ت٥٦٠ هـ –١١٦٥م) : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، المجلد الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م .

– البكري (أبو عبيد البكري ت ٤٨٧ هـ – ١٠٩٤ م) : المسالك والممالك ، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن ، أندري . فيري ، جزءان ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢ م .

– البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري ت ٢٧٩هـ – ٨٩٢ م) : فتوح البلدان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩ هـ – ١٩٠١ م .

– ابن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي ٨٧٤ هـ – ١٤٦٩ م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الثاني ، دار الثقافة والإرشاد القومي ، ب . ط.

– الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري ٩٠٠ هـ –١٤٩٩م) : الروض المعطار فى خبر الأقطار ،حققه إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،الطبعة الأولى، ١٩٧٥ م .

– ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي ٣٦٧ هـ – ٩٧٧م) : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٢ م .

– ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨ هـ –١٤٠٦م) : تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل ذكار ، الجزء الثالث ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ –٢٠٠٠م .

– الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ – ١٣٧٤ م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حققه وضبط نصه وعلق عليه

بشار عواد معروف ، الجزء الخامس ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٤٢هـ – ٢٠٠٣م .

– الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري المتوفي أواسط القرن السادس الهجري) : كتاب الجغرافية ، اعتني بتحقيقه محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ب . ط .

– الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ – ٩٣٢ م) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء التاسع ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ،١٩٧٩ م .

– ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ – ٨٧١ م) : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، شركة الامل للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م .

– ابن عذاري المراكشي(أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي ت تقريبا ٦٨٣ هـ – ١٢٨٤ م) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان ، إ. ليفي بروفنسال ، الجزء الأول ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ م .

– أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ت ٧٣٢هـ – ١٣٣١م) : تقويم البلدان ، اعتني بتصحيحه رينود ، البارون ماك كوكين ، دار صادر بيروت ، طبعة باريس ، ١٨٤٠م .

– القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على بن احمد بن عبد الله القلقشندي ت ٨٢١هـ – ١٤١٨م) :

– صبح الأعشي فى صناعة الإنشا ، الجزء الخامس ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٣٣ هـ – ١٩١٥ م .

– نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه على الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م .

– ابن كثير (الحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ – ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية ، الجزء العاشر ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي ت ٣٤٦هـ – ٩٥٧ م): مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتني به وراجعه كمال حسن مرعي ، الجزء الثاني ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .

– المقريزي (تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت ٨٤٥هـ – ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، الجزء الأول ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨ م .

–ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور ت ٧١١ هـ – ١٣١١ م) : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير، محمدأحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف ، القاهرة ، ب . ط.

– ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادي ت ٢٢٦ هـ – ١٢٢٨م) : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، دار صادر بيروت ، ١٣٩٧ هـ –١٩٧٧ م .

– اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي ت ٢٩٢هـ – ٩٠٥ م) : تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا، المجلد الثاني ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

ثانيا : المراجع

–أ . بول : تاريخ قبائل البجا شرق السودان ، نقله إلى العربية أوشيك آدم على ، الخرطوم ، ١٩٩٧ م .

– حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الثاني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الرابعة عشرة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م .

– خير الدين الزركلي : الأعلام ، الجزء السادس ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢م .

– الشاطر بصيلي عبد الجليل : معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٥ م.

– عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول ، القاهرة ، ٢٠١٣م .

– عون الشريف قاسم : موسوعة القبائل والأنساب فى السودان ، الجزء السادس ، الخرطوم – السودان ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٦ م .

– فالترهنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمه عن الألمانية كامل العسيلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠ م .

– محمد صالح ضرار : تاريخ شرق السودان ممالك البجة قبائلها وتاريخها ، مكتبة التوبة، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م .

– محمد محمد عوض :

–السودان الشمالى سكانه وقبائله ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥١ م .

–الشعوب والسلالات الإفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ م .

– محمود محمد الحويري : أسوان فى العصور الوسطى ، مطبعة القاهرة الجديدة ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م .

– مصطفى محمد سعد : الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١١م .

– مكي شبيكه : السودان عبر القرون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م .

– نعوم شقير : تاريخ السودان ، تحقيق وتقديم محمد إبراهيم أبو سليم ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١ م .

ثالثا : المراجع الأجنبية

- the Encyclopaedia Britannica ,vol 3 ,U.S.A,1910.

- Cumming ,D.C : the History of Kassala and the province of Taka ,Sudan Notes and Records ,vol xx, part 1 , 1937.

- GIBB,H.A.R,Kramers, J.H: the Encyclopaedia of Islam ,vol,1,E.J.Brill, 1986.

- Hjort ,Anders ,Dahl,Gudrun :

- Precolonial Beja Aperiphery at the cross roads ,Nordic Journal African Studies , vol ,15 , 2006.

- Respon sible Man the Atmaan Beja of north eastern Sudan ,Uppsala , 1991.

- Kirwan,L.P:Asurvery of NuBian origins ,Sudan Notes and Records , vol xx,part 1,1937 .

- Macmichael ,H.A: Ahistory of the arabs in the sudan ,vol, 1,2 ,Cambridge at the university press ,1922 .

- Seligman ,C.G : some Aspects of the Hamitic ,problem in the Anglo – Egyptian Sudan ,the Journal of the Royal Anthropological in Situte of Great Britain and Ireland , vol ,43,Jul-

Dec 1913 , Great Britain and Ireland .

- Trimingham ,spencer,J : Islam in the Sudan , Frank Cass ,1965.

- Zahorik,Jan : the Islamization of the Beja until the 19th century ,university of West Bohemia , Pilsen , 1966 .